الحوار وتشكلات اللغة الشعرية في شعر الصنوبري

جامعة واسط/كلية التربية/ قسم اللغة العربية

الباحث: حسام سعيد هاشم الدليمي المشرف: أ.م.د أحمد عبد العال سعيد القريشي

تعدّ اللُّغة الشّعريّة أحد المرتكزات الأساسية في بناء النّصّ الشّعريّ؛ , ونظراً لأهميتها وأهمية الشعر عند الناس ومكانته الكبيرة في المجتمع كان لا بُدّ للشعراء من أنْ يعنو بتهذيب لغتهم, وعليه فإنّ "النّصّ الشّعريّ تُدرَك غايته عند تحقّق اللُّغة الشّعريّة, ويكون ذلك بالارتكاز على عنصرين أساسيين, هما: البنية واللُّغة, أو ما يسمى الدال والمدلول"[1], وهذا يوضّح لنا مدى أهمّيّة اللُّغة في تحقيق الشّعريّة في النصوص, وقد تباين استعمالها بين شاعرٍ وآخر بحسب ثقافتهم وبيئتهم ودرجة تعلمهم.

إن اللغة كما عرفها ابن جني "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2], ولكنها في الشعر لم تعد مجرد أصوات عابرة للتواصل فقط وانما من خلالها يعبر الإنسان عما بداخله وتساعده في التفاعل والتواصل مع محيطه.

وللغة تأثيرٌ كبيرٌ في التجربة الإنسانية فقد لازمت الإنسان منذ بداية وجوده ويمكن القول أن "اللغة وسيلة تعبير تتخلل عبرها التجربة الإنسانية باختلاف المجتمعات التي تستعملها , وذلك من خلال وحدات تتشكل في الآن نفسه من مضمون دلالي ومن تعبير صوتي نسميها المورفيمات"[3] ,

---

[1] بنية اللغة الشعرية عند علي محمود طه , أطروحة دكتوراه , خلدون أحمد محمد بطاح , جامعة اليرموك , كلية الآداب , 2012: 5.

[2] الخصائص, أبو الفتح عثمان ابن جني, تحقيق: محمد علي النجا ر, ط4, دار الشؤون الثقافية, بغداد , 1990م:34.

[3] بنية اللغة الشعرية عند العذريين, رسالة ماجستير , يوسف محمود, جامعة اليرموك, عمان ـ إربد, كلية الآداب , 2000م: 33 وما بعدها.

وهي بذلك تتكون من ألفاظ وتعابير لا حصر لها, فيمكن أنْ يكون للكلمة الواحدة عدة اشتقاقات ولكل واحدة دلالتها واستعمالاتها في اللُّغة.

وهكذا اختلف الشعراء عن عامة الناس في لغتهم فهم يستعملون لغة خاصة بما تحمل من ايماءات ورموز.

لقد كان الأداء اللُّغويّ في الشعر محلّ اهتمام النّقّاد واللُّغويّين والبلاغيين فهم يجدون فيه صوراً جمالية تضيف للنص الكثير من الترابط والتجانس فضلاً عن غايته التعبيرية والتواصلية.

ومن دون ذلك لا يكون للنص أيّ اهتمام أو قيمة لدى القرّاء أو النقاد, لذلك طالبوا باختيار مفردات الشعر وانتقائها ووضعها في سياقها المناسب حتى تتميز لغة الشعر عن سواها.

والشيء الآخر الذي يميز لغة الشعر هو أنها تحمل معانياً عديدة, فإنَّ خرجت من الشاعر أصبحت ابداعاً مكتنزاً بالمعاني, فيوظفها بحسب ثقافته او بيئته أو ما يناسبه, وهذا ما دعا الشعراء إلى الاهتمام بمفرداتهم وتراكيبها .

وأمَّا لغة الحوار في الشعر فإنَّ لها خصوصية تميّزها عن لغة الشعر الأخرى؛ لأنَّ الشاعر يستعمل فيها مستويات مختلفة بحسب طبيعة الطرف المخاطب ومستواه الثقافي ومكانته الاجتماعية, فخطابه الموجه للسلطة والبلاط لا يشبه ما يوجهه لعامة الناس فهو يختلف من حيث الصياغة والأسلوب وطريقة النظم.

وبالحديث عن الصنوبري فهو عاصر الدولة الحمدانية وكما ذُكر سابقاً فقد أدار المكتبة الحمدانية لمدة من الزمن, وبذلك فقد اكتسب الكثير من الموارد القيّمة التي كانت رافداً كبيراً وحقيقياً في نضج لغته وكمالها, وقد كانت أغلب أشعاره وخاصة في الطبيعة هي من السهل الممتنع , وقد تباينت

بين موضوع وآخر بمستويات مختلفة بين السهولة والغموض في بعض الأحيان.

وهناك بعض المهيمنات اللغوية التي تشيع في لغة الحوار في شعر الصنوبري وتتمثل بالآتي:

أولاً : الاستفهام

يرد الاستفهام كثيراً في خطابات الصنوبري و "حقيقة الاستفهام أنه طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلا عنه"[4]. وهو من أكثر الأساليب انتشاراً في حواراته , ويختلف باختلاف ادواته وموضوعاته, وللاستفهام أهمية كبيرة في الشعر فهو يحرّك مدارك المتلقي ويجعل من النص ذا قيمة كبيرة في التحليل والتفسير , ويقول فيه سيبويه بأنَّه "طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلاً عما سأله عنه"[5], وهو بذلك يكشف الكثير من الخفايا المتعلقة بالمخاطب وكذلك في الشعر فهو أداة مهمة لمعرفة خفايا الشاعر. ومن ذلك قوله:

[من الوافر]

سألت مدحرجاً ما الجود فيكم فقالوا الجودُ إرثٌ لن نضيعهْ

توارثه صغارٌ عن كبارٍ كما تتوارث الأمم الشريعةْ[6]

إنَّ الجود شيء ثابت عند قوم المستفهم منه, وسؤال الشاعر هنا ما بال هذا الجود فيكم مستمر وبغزارة حتى أنه كان سمة هؤلاء القوم وقد كانت الإجابة بالجمع دلالة على أن جميع القوم يمتازون بهذه الصفة الكريمة, فقد اجاب القوم أنه –أي الجود– توارثته القبيلة من آبائهم حتى أمسى عندهم

---

(4) الأشباه والنظائر في النحو, السيوطي, راجعه وقدمه له فايز ترحيني, دار الكتاب العربي , بيروت , ط3 , 1996: 3.

(5) الكتاب, سيبويه, تحقيق عبد السلام هارون, دار الجيل, بيروت, لبنان:228.

(6) الديوان: 284.

كالـدين عنـد غيـرهم لإيمـانهم بـه واعتقـادهم بأنـه صـفة لا يمكـن التخلـي عنهـا, وفـي نهايـة البيـت الثـاني نلحـظ أنَّ الشـاعر قـد اسـتعمل التشـبيه الـذي قـرب ووضـح مـن خلالـه للمتلقـي صـورة الإرث, وقـد جـاء الاسـتفهام هنـا لطلـب الايضـاح والفهـم فـي جملـة (مـا الجـود فـيكم), وقـد كانـت إدارة الحـوار علـى صـيغة السـؤال (مـا الجـود فـيكم .....فقـالوا الجـود أرث لـن نضـيعه), وكـان السؤال بشكل مـوجز جـداً وحتـى الاجابـة كانـت مـوجزة تناسـب موضـوع الحـوار ووزن النص الشعري.

إنَّ صـيغة السـؤال والجـواب لهـا علاقـة كبيـرة بأسـلوب الحـوار بـل إنَّ الحـوار يُبنـى عليهـا فـي بعـض الأحيـان, وهـي تحقّـق الجماليـة الأسـلوبية للحـوار وبهـذا تتفوق على أسلوب الاستفهام الذي يخلو من الجواب.

وحـين يكـون هـذا الاسـلوب حاضـراً فـي الـنص الشـعري , فإنـه بالتأكيـد سـيجعل مـن الـنص صـورة مـؤثرة ولافتـة للانتبـاه , فيخلـق نوعـاً مـن التجـانس والتواصل والاستمرارية بين النص الشعري والمتلقي.

وأسـلوب (السـؤال والجـواب) يحقـق الكثيـر بالنسـبة لأسـلوب الحـوار حـين يـرد فـي الـنص الشـعري فهـو يسـهم وبشـكل كبيـر فـي تماسـك الـنص ووحدتـه وصـياغة معنـاه, ولهـذا الأسـلوب حضـور فـي أشـعار الصـنوبري الأخـرى مـن ذلك قوله: **[من المتقارب]**

أتـــت فـــي لبـــاسٍ لهـــا أخضـــرٍ كطاقـــــةِ آسٍ علـــــى جلنـــــارهْ
فقلـت لهـا : مـا اسـم هـذا اللبـاسِ فـــردت جوابـــاً بطـــرفِ العبـــارهْ
فقالـــت لبـــاس حســـان الجنـــان يهـــيج للصـــبَّ فـــي القلـــب نـــارهْ[7]

فالشـاعر هنـا يسـأل المـرأة عـن اسـم اللبـاس وبأسـلوب حـواري (قلـت), وهـو مـن الشـطر الأوّل يجعلنـا نسـتفهم معـه عـن هـذا اللبـاس, وهـذا الاسـتفهام هـو

---

[7] **الديوان: 78.**

الـذي يحقـق الإثـارة للـنص والمتلقـي, فيـأتي الجـواب بعـدها فـي الشـطر الثـاني وبأسـلوب حـواري (قالـت), فتـأتي الحقيقـة التـي تحقـق جماليـة ووحـدة الـنص, إذ تصـف هـذه المـرأة هـذا اللبـاس بأنـه لبـاس حوريـات الجنـة , وهـو مـا يثيـر نـار المشـاعر والأحاسـيس فـي قلـب العاشـق, لقـد وظّـف الشـاعر السـؤال والجـواب بإتّقـان شـعريّ, فعبّـر عـن أثـر هـذا اللبـاس فـي نفسـهِ ونقـل هـذا الاحسـاس إلـى المتلقي.

وفـي نـص آخـر يسـتعمل الشـاعر الاسـتفهام بشـكل دقيـق وصـورة بعيـدة الخيـــــــــــــــال فـــــــــــــــي قولـــــــــــــــه:

[من المنسرح]

بـــاله قـــل لـــي أخـــدُّك الأحمـــر ألـــين مسّـــاً أم خـــدُّك الأصـــفر[8]

فالاسـتفهام فـي الـنص يـدل علـى التصـوّر أو التعيـين باسـتعمال الهمـزة ووجـود (أم المعادلـة), وقـد كـان لهـذا التركيـب الاثـر الكبيـر فـي بنـاء البيـت برمتـه بأسـلوب لغـوي جميـل, فكـان لاسـتعمال اللّـون فـي الاسـتفهام التصـوري مضـامين‌اً دلاليّـة أثارهـا الشـاعر فـي البيـت فلجـأ إلـى الاسـتعارة, فاسـتعار اللّـون الأحمـر للصـحّة والأصـفر للمـرض يريـد أنْ يقـول إنَّـهُ جميـل فـي الحـالتين, فهـو متـأرجّح فـي جمـال هـذا الفتـى ومتسـائل بـين الحـالتين, وقـد كـان لاسـتعمال الاسـتفهام فـي الـنّصّ العمـق الكبيـر والدلالـة الواسـعة التـي جعلـت القـارئ يبتعـد كثيـراً فـي خيالـه لإدراك مـا أراد الشـاعر بيانـه وهـو الحسـن الواضـح. وقـد اسـتعمل فـي مواضـع أخـرى الاسـتفهام بـالأداة (هـل) ومـن ذلـك قولـه:

[من الوافر]

وقـد قلـتَ هـل لـكَ فـي قرقـفٍ وكيـف أكـونُ بـلا قرقـفِ[9]

---

[8] **الديوان: 67.**

[9] **المصدر نفسه: 325.**

إنَّ أداة الاستفهام في العجز (كيف) وهي تسأل عن الحال شكّلت عنصراً لغوياً مثيراً ولاسيما أن الاستفهام هنا ليس حقيقياً وإنما مجازي خرج لمعنى التعجب , ومما تجدر الإشارة إليه هو الرد على الاستفهام بأداة استفهام وإنْ خرجت لمعنى آخر وعند الإجابة عن الاستفهام الذي يبدأ بهل يكون الجواب بنعم أو لا ولكن هذه الإجابة اتضحت من خلال سؤال جديد بثه الشاعر في البيت, وقد بيّن من خلاله اهمية القرقف (الخمرة) لديه, فالاستفهام هو الذي يعطي دائماً بعداً كبيراً للحوار ويجعل للنص الشعري تأويلات عديدة, وعند وجود الاستفهام لا يمكن لنا أنْ نفسّر النّصّ الشّعريّ من القراءة الأولى أو السطحية بل نحتاج إلى تعدد القراءات والتعمق في النصوص لتحليلها ومعرفة خفاياها.

ثانياً: النداء:

وحضوره واضح في أشعار الصنوبري والنداء هو: "طلب الأقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو تقديراً"[10], ويمكن القول أيضاً إنّه "طلب الأقبال حسّاً أو معنًى بحرفٍ (مولد) من الفعل (أدعو), سواء أكان الحرف ملفوظاً على مستوى السطح, أو مضمراً على مستوى العمق . وتتأتى أدبية النداء عند انحرافه عن (أصل المعنى) ليولد إنتاجية بديلة لا تتصل من الدلالة الأصلية في سياقات كثيرة"[11].

والنداء في شعر الصنوبري من صيغ الحوار الشعري المهمة , فهو يكّون معانياً ودلالات مختلفة تخرج أحياناً عن المعنى القريب إلى تصوير دلالات أبعد وأعمق.

---

[10] المطول في شرح تلخيص المفتاح, سعد الدين التفتازاني , المكتبة الأزهرية للتراث , مصر: 244.

[11] لغة الحوار في القرآن الكريم, فواز نزال , دار الجوهرة , ط1 ,الأردن, 1424هـ : 218.

وأهمّيّة النداء وقيمته لا تكمن بما يحمله السياق أو المعنى الذي يُفهم منه فحسب تكون من خلال تفاعل كل أركان جملة النداء وبهذا التفاعل تبرز أهمية النداء في الحوار الشعري وذلك بتكوين لغة شعرية لافتة تجعل من النص محل اهتمام لدى المتلقي. ومن الأمثلة على ذلك: **[من الخفيف]**

قلتُ: يا سيدي أرى شعراتٍ كنمالٍ دَببنَ في العاج سُودِ[12]

فجاء النداء مع الحوار دالاً على الوصف وهنا قد خرج من معناه الحقيقي, فهو يقصد المعنى الظاهري للنص المتموضع حول (شعرات), فكلّ ما أراده هنا هو تشبيه الزعفران ووصفه لوناً وشكلاً بالنمل حين يدبُّ فوق العاج, ونلاحظ الدقة الكبيرة في اختيار الصورة, فالشاعر يمتع ويبهر كلّ مَنْ يقرأ هذه النصوص ,والتي تبعث الكثير من الجمال والسحر لدقة الوصف وروعة التشبيه التي غلبت حقاً على كل العناصر الفنية الأخرى, ومن الأمثلة على ذلك أيضاً قوله:

[من البسيط]

قال النبي له أشقى البرية علي إن ذكر الأشقى شقيان
هذا عصى صالحاً في عقر ناقته وذاك فيك سيلقاني بعصيان[13]

بعد القول مباشرةً أعقب الشاعر بالنداء وبأداة النداء (يا) وهي تستعمل للنداء البعيد, وفي الحقيقة إنَّ ذكر المنادى قد حقّقَ للحوار فاعليته, فجاء النداء للتقريب أو لفت الانتباه, والنداء هنا لم يأتِ على لسان الشاعر, وإنَّما كانت مهمته نقل خطاب وتحاور تام فالمنادي هو رسول الله (ﷺ) والمنادى هو علي بن أبي طالب (عليه السلام), ومن ثم إنَّ أطراف الحوار كلها قد وردت

---

[12] **الديوان: 423.**

[13] **المصدر نفسه: 454.**

على لسان الشاعر الذي أدارها بشكل درامي جميل, جسّد لنا من خلالها مشهداً حقيقيّاً كأنّه يُرى بالعين, كان النبي يُخبر فيه الإمام علي (عليه السلام) أنّ هناك شقيين, عاقر الناقة, والأشقى الذي سيعصي الله والنبي بانتهاك حرمة أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد تضمّن هذا الحوار اتكاءً على قصة قرآنية معروفة وعلى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وورد أيضاً في شعر الصنوبري تكرار النداء في النص الواحد ومن ذلك قوله: **[من مخلع البسيط]**

يا شمس يا بدر يا نهار ... يا ورد يا آس يا بهارِ
تجنبُّ الإثم فيك إثم ... وخشية العار فيك عارِ
يخلع فيك العذار قومٌ ... فكيف من ما له عذارِ[14]

نرى الشاعر قد كرر النداء كثيراً في البيت الأول باستعمال أداة النداء (يا), وهذا التكرار يدل على التنبيه أو التعجب, وهو يدل على قيمة الشخص او الطرف الثاني في الحوار, ونرى ذلك جليّاً وواضحاً في البيت الثاني من النص الذي يقول فيه:

تجنبُّ الإثم فيك إثم ... وخشية العار فيك عارِ

ومن خلال هذا النص نرى التفاعل والتجانس الكبير بين الحوار وأسلوب النداء, لخلق جو شعري ولغة شعرية عالية المستوى إذ من خلال هذه النداءات المتعددة تولدت عدة صفات للمنادى, ممّا يمهّد لقول الشاعر بعد ذلك (تجنب الاثم فيك إثم) أيْ أن تعدّد النداء انعكس في نصّه.

---

(14) **الديوان: 425.**

ولم يقتصر أسلوب النداء على أداة واحدة في شعر الصنوبري بل كانت كلُّ أدوات النداء حاضرة في النصوص الشعرية:

[من الوافر]

أيا طير الغصون اصغي لنوحي ورُوضي مثلهُ إن شيتِ روضي
و يا وحش الفلاةِ رِدِي عِطاشا دُموعي فاكرعي فيها وخوضي
....
وقلت لمقلتي فيضي وزيدي عَدِمتكِ مُقْلَةً إن لم تفيضي
ألا يا مُدمناً باللومِ عَضّي على جزعي من اللومِ العضُوضِ

فنلاحظ النص يبدأ بأسلوب النداء بالأداة (أيا) و(يا), وهو حين يأتي في مقدمة النص فإنّ في ذلك دلالة على الحثّ على التواصل, وإنْ كان هذا التواصل غير حقيقي لأنَّه مع (الطير) و(وحش الفلاة), وكأنَّ الشاعر أراد أنْ يدخل الطبيعة في حالة من التجاوب الوجداني معه, وبعد كل ذلك ينتج لنا أسلوباً حوارياً قيّماً يضيف للنص الكثير من الإثارة والثراء, وبعد الأسلوب الحواريّ, قلت لمقلتي...., نرى الشاعر يعود مرّة أخرى لاستخدام وتوظيف أسلوب النداء باستعمال أداة النداء (يا) في آخر النص, وهذا النداء موجّه للإنسان (اللائم), ليبرز أثر النداء الكبير في تحريك النص بالتفاعل مع الحوار للخروج بصورة فنية تعبّر عما في خلد الشاعر.

ثالثاً: الأمر والنهي

وهي من الأساليب المستعملة في ديوان الصنوبري وهي ذات أهمّيّة كبيرة في بناء النص الشعري, ومعنى الأمر بالعربية هو "نقيض النهي"[16]؛ لأنَّ "الأمر طلبٌ لإيقاع الفعل, والنهي طلب لترك إيقاعه"[17].

---

[15] الديوان :229.

[16] لسان العرب (أمر): 212/1.

ولهما تعريفات أوسع تكشف طبيعتهما, فالأمر هو "طلب ايجاد الفعل"[18], أو هو "طلب الفعل بصيغة مخصوصة"[19], أو هو "طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام"[20].

أمَّا النهي فهو "خلاف الأمر, نهاه نهياً فانتهى وتناهى: كفَّ, النهي طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام, وهو أحد أقسام الإنشاء الطلبي, ويتفق مع الأمر في ان كل واحد منهما لا بُدّ فيه من اعتبار الاستعلاء, وأنّهما يتعلّقان بالغير فلا يمكن أنْ يكون الإنسان آمراً لنفسه أو ناهياً لها"[21]. وليس هذا فحسب فهناك اختلاف آخر بينهما في "أنَّ كلّ واحد منهما مختص بصيغة تخالف الآخر, وإنَّ الأمر دالّ على الطلب, والنهي دال على المنع, وإنّ الأمر لا بُدَّ فيه من إرادة مأموره, وإنَّ النهي لا بُدّ فيه من كراهية منهيّه"[22].

والأمر والنهي لهما دلالات مؤثّرة في الأسلوب الحواري وسنتناول بعض النصوص التي كان لحضور الأمر والنهي الفاعلية الكبيرة في الحوار الشعري فيها إذ يغذي النص بمادة خصبة جداً والأمثلة على ذلك عديدة في ديوان الصنوبري , فمن النصوص التي ورد فيها فعل الأمر قول الشاعر: **[من الرمل]**

---

(17) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين, قيس إسماعيل الأوسي, دار الكتب الوطنية, بغداد, 1988م :83.

(18) المرتجل, أبو محمد عبدالله بن أحمد الخشاب, تحقيق علي حيدر, دمشق, 1972م: 215.

(19) شرح المفصل, ابن يعيش النحوي, تحقيق أحمد السيد, وإسماعيل عبد الجواد, المكتبة التوفيقية: 7/ 302.

(20) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, أحمد الهاشمي , تحقيق محمد التونجي , مؤسسة المعارض , بيروت, الطبعة الثانية, 2004م:86.

(21) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها, أحمد مطلوب, ط1, الدار العربية للموسوعات, بيروت ـ لبنان, 1427هـ -2006م: 3/ 344

(22) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها, أحمد مطلوب:344.

لـــي أخٌ لمـــا رأى نفســـي مـــن وجـــدها بـــالراح شِـــبْهَ الطـــائرهْ

قـــال: شِـــمْ كـــفَّ أبـــي قاسِـــمِنا فبحـــارُ الـــرّاح فيهـــا زاخـــرهْ

قلـــت: إنّـــا قـــد رُدِدْنَـــا مـــرَّةً وعلـــى اللهِ تمـــامُ العاشـــرهْ[23]

الحوار في النص موجه لأحد الأصحاب, وفي أوّل أسلوب الحوار نرى الشاعر مباشرةً, يستعمل فعل الأمر(شِم), حيث يطلب صاحب الشاعر منه (شمْ كف أبي القاسم) وهو توجيه يحاول فيه الشاعر أنْ يلفت الأنظار إلى أبو القاسم, فعبّر عن مساعدته للأصدقاء ووفرة الراح (الخمرة) عنده بكثرة, فأتى بهذه الصورة الغريبة (فبحار الراح فيها زاخرة). ومن النصوص الأخرى التي احتوت فعل الأمر أيضا قوله:

[مـــــــــــن

البسيط]

وصف الرياض كفاني أن أُقيم على وصف الطلول فهل في ذاك من باسِ

وقايلٍ لي : أفق يوماً فقلتُ لـــه: من سكرةِ الحبّ أم من سكرةِ

ففي النص يستعمل الشاعر فعل الأمر مع أسلوب الحوار في وصف حبّه ووصف تعلقه بالخمرة , فجاء استعمال فعل الأمر (أفق) داعياً للإفاقة بخلاف السكر , وممزوجاً ببعض العشق الذي أورده الشاعر في النص الشعري باستخدام أسلوب الاستفهام الذي اضاف شعرية خاصة مؤثرة بالنسبة للمتلقي فكان الحضور اللغوي للبيت الشعري مؤثراً جداً. ومن نصوص الأمر الأخرى:

[مـــــــــــن

الخفيف]

---

[23] الديوان: 72-73.

[24] الديوان: 162.

قــل لطيــف ســرى فحيــا المطيّــا مغرمــاً وكــان قبــلُ خَلِيًّــا

هكــذا كــل مــا مضــى الليــل تمضــي ليــت ذا الليــل لا يطيــق مضــيا

كلمــا زرت زورةً فــي خفــاء وأرى البــدر لا يكــون خفيــا [25]

ففـي هـذا الـنص قـد جـاء أسـلوب الحـوار نفسـه بصـيغة الأمـر وهـو يـدل علـى أهميـة الحـوار لـدى الشـاعر فهـو يتحـدث عـن طيـف المحبوبـة الـذي يـزوره فـي اللّيـل ويمضـي مـع انتهائـه وهـي تـزوره بتخـفٍ ولكنهـا لا تخفـى؛ لأنَّهـا تشـبه القمـر, وهـذا التوظيـف للحـوار بهـذا الشـكل جعلنـا نتصـور معانـاة الشـاعر وتـأثير محبوبتـه فـي نفسـه وفـي الوقـت نفسـه, أوضـح قيمتهـا لديـه مـن خـلال هذا التصوير الجميل.

أمَّـا النهـي فلـه حضـور واضـح فـي ديـوان الصـنوبري فقـد اسـتعمله فـي كثيـر مـن الأحيـان كأسـلوب لتوصـيل رسـالته أو مـا يعانيـه مـن مثـل قولـه: **[مــن الخفيف]**

قال والنوم ممكنٌ غُرَّ غيري لا تموّهْ فلستُ بالمستهام[26]

ففـي الـنص طلـب بتـرك الفعـل وعـدم الآخـذ بـه فهـو لـيس بالمحـب لـذلك يطلـب منـه تـرك التظـاهر بالمحبـة ويبـدأ الشـاعر البيـت بأسـلوب الحـوار الـذي بنـى مـع النهـي لغـة شـعرية مـؤثرة تبـين قـدرة وامكانيـة الشـاعر فـي بنـاء الـنص الشـعري, وفـي إيصـال المعنـى بعنايـة, ومـن النصـوص الأخـرى التـي وظـف الصـنوبري فيهـا أسـلوب النهـي قولـه: **[من الكامل]**

يـا أيهـا الغصـن الـذي تشـتقُّ مـن حركاتِــهِ حركــاتُ غُصــنِ الآسِ

لا تسـقني صـرف المـدام كفاكهـا مـا قـد سُـقيتُ بعين بعض النـاسِ

---

[25] **المصدر نفسه: 465.**

[26] **الديوان : 438.**

أطمعتُ نفسي في هواك وإنما طمَعُ المحبَّ مُعلقٌ بالياسِ[27]

ففي النص أيضاً طلب بترك الفعل وهي (السقاية), فهنا الشاعر قد أخذ عقله وهواه شيء آخر وهو جمال الساقي فقد شبههُ بالغصن تعبيراً عن حسنه واعتدال قوامه, وهذه الصورة غاية سعى إليها الشاعر واهتم بها حين عقد علاقة بين الساقي والطبيعة.

---

[27] **المصدر نفسه: 143.**